

سيرة الشهيد

أبي خالد

عبد الله أبو بكر باوزير

رحمه اللّه

بسم الله الرحمن الرحيم

الشهداء ...

أقمارٌ نيرة في دجى الليل الحالك ... ونجومٌ زاهرة يهتدي بها السالك ...

نحارُ في نعت حميد خصالهم ووصف فريد سجاياهم ...

أبو خالد الحضرمي ... واحد من هؤلاء الشباب اللذين حملوا همَّ الإسلام وأرخصوا في سبيله أغلى ما يملكون ..

يَجُودُ بالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الجَوادُ بِها   والجودُ بالنَّفْسِ أَقْصَى غايةِ الجُودِ

أبو خالد واسمه "عبد الله بن أبي بكر باوزير" أصله من مدينة "حوره" بوادي حضرموت وهو من " آل باوزير " قوم كرام أماجد:

لهم شرف ينطح النجوم وصيت   ملئت من معطاره الأرجاء



ترعرع شهيدنا في مدينة " المكلّا"، أسر حب الجهاد فؤاده وملك روحه ومشاعره في مستهل شبابه.

حافظ لكتاب الله، صاحب عقيدة صافية وتوحيد مجرَّد، يخيل إليك عندما تجلس معه أنه لا يتحدث إلا عن الجهاد وأهله وعن ميادين العز وأخبارها؛ فقد ملكت جراح الأمة وآلامها كل فكره وأحاسيسه ومشاعره.

عام ١٤٢٢هـ تعرف على بعض شباب "حضرموت" القادمين من معسكرات "أفغانستان" فاستفاد منهم، وتلقى على أيديهم بعض الدورات التأسيسية...

وبعد الغزو الأمريكي الغاشم للعراق تمنى أن يناصر إخوانه هناك، وسعى في ذلك فلم يتيسر له النفير؛ فاستغل فترة قعوده في الإعداد للجهاد، واختار دراسة الطب، سجل في معهد طبي أكمل فيه سنتان لينال شهادة "دبلوم مساعد طبيب".

ثم في عام١٤٢٧هـ تزوج وأكمل نصف دينه، ولم يمر على زواجه شهر واحد حتى جاءه رفيقه "أبو مثنى" سالم عمر باوزير -الذي استشهد في العراق لاحقا-يحمل معه خط تنسيق إلى "العراق"، وهنا تبين صدق أبي خالد -كما نحسبه-وظهر معدنه النقي.



الأخ الشهيد كما نحسبه – سالم باوزير– رحمه الله

لم يتردد أبو خالد في النفير، ولم يكن الزواج حائلاً بينه وبين الهجرة في سبيل الله.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "**إِنّ الشّيْطَانَ قَعَدَ لابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإِسْلامِ، فَقَالَ: أَتُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وآبَاءِ آبَائِكَ؟ فعصاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: أَتُهَاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ؟ وَإِنَمَا مَثَلُ المهَاجِرِ كالفَرَسِ في الطول فَعَصَاهُ وَهَاجَر، ثُمَّ قعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، وَهُوَ جِهَادُ النَّفْسِ وَالمَال فقال: تقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ المرْأَةُ وَيُقْسَمُ المَالُ؟ قَالَ: فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّة، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ**".

قال ابن القيم في كتاب "عدة الصابرين": (وما أكثر ما فات العبد من الكمال والفلاح بسبب زوجته وولده).

انطلق أبو خالد للجهاد في "العراق" ولسان حاله:

ولو أخّرت رجلي خطاها قطعتها ... وألقيت في كفّ الرياح قيادي
هو العمر ميدان الصراع وهل ترى ... فتىً شقَّ ميداناً بغيرِ جهادِ؟

دخل العراق والتحق بجنود "دولة العراق الإسلامية" آنذاك، واجتمع بالمهاجرين والأنصار، ألفهم وألفوه لحسن أخلاقه وعلو همته.

ذُو هِمَّةٍ لو غَدتْ للأُفْقِ ما رَحَلَتْ ... له ثريَّا ولا جَازتهُ جوزاءُ



الأخ الشهيد كما نحسبه – عبد الله با وزير – رحمه الله – مع إخوانه المجاهدين في العراق – من إصدار حداء الشهداء ٢–.

في مدينة "سامراء" وعلى ضفاف نهر "دجلة" حط أبو خالد رحاله، وما أن اشتم رهج الملاحم والمعارك إلا وانغمس في أتونها بإقدام وشجاعة.

شجاعٌ ما انتضى الصمصام إلاّ   وصـيّر مفـرقَ الأعـداء غمـدا

شاهد إخوانه همته العالية وشخصيته القيادية؛ فعينوه مسؤولا في مدينة "سامراء" عن "السلاح المضاد للطيران" فقام بالمهمة خير قيام، وكان عند حسن ظن إخوانه المجاهدين.

جاهد في مدينة "سامراء" وكان أحد المحرضين والمنظّمين لغزوة "ربعي بن عامر "[1].

[1] - غزوة مباركة قتل فيها ما يقارب الثمانية عشر علجاً أمريكيا وما يناهز الأربعين من عساكر الحكومة الصفوية على رأسهم قائد شرطة مدينة "سامراء".

وفي ظل "دولة العراق الإسلامية" جد أبو خالد واجتهد في كسب الخبرات العسكرية والإدارية، فلم يرَ أحدا من كفاءات المجاهدين في أي فن إلا ولزمه وأخذ جل ما عنده؛ فأتقن "التشريك" و"تحضير المواد المتفجرة" و"صناعة العبوات" و"تحوير الأسلحة الثقيلة" وفن "حرب العصابات".



أبو خالد يجهز رشاش ١٤,٥ ملم -غزوة ربعي بن عامر-

كنت في "دمشق" عام ١٤٢٧هـ، والتقيت ببعض المجاهدين القادمين من "العراق" فسألتهم عن أخي أبي خالد فأخبروني أنه موجود في مدينة "سامراء" وكنيته هناك "أبو ثابت اليمني"، وأنه يقوم مع إخوانه بصناعة الأحزمة الناسفة للاستشهاديين ويقوم كذالك بمعالجة إخوانه الجرحى والعناية بهم، وذكروا لي أنه منهمك في أخذ دورات مكثفة في شتى العلوم العسكرية.

قرابة سنة من الإعداد والجهاد في بلاد الرافدين قضاها فارسنا الحضرمي.

سنة؛ صلب فيها عوده، وصقلت مواهبه، ونمت مداركه.

ثم إلى "جزيرة العرب" شد أبو خالد رحاله، عاد إلى "اليمن"، نعم؛ عاد! ولكنه لم يعد لينغمس في الدنيا ويغرق في لجة اللهو، وإنما كان من التواقين إلى الشهادة، ومن طلاب الموت في مظانه.

القائلين إذا هُم بالقنا خرجوا ... من غمرة الموت في حوماتها عُودوا
لا قومَ أكرمَ منهم يومَ قالَ لَهم ... دَاعي الكَريهة: عن إِسلَامِكُم ذُودوا

كان قبل انطلاقه للعراق قد وعد إخوانه المقربين منه أنه سيعود للجهاد في "الجزيرة" وها هو يفي بوعدِه ويلتزم بعهدِه...

فلا عزَّ حتّى يحملَ المرءُ نفسهُ ... على خطَّةٍ يبقى بها الدَّهرَ ذِكْرُهُ
ويغشى غماراً يتَّقى دونها الرَّدى ... فَإِنْ هُوَ أَوْدَى قيلَ: للهِ دَرُّهُ

رجع؛ ليشارك إخوانه المجاهدين في "جزيرة العرب" جهادهم لإخراج المشركين من أرض محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وفي رحلة العودة إلى "اليمن" تم أسره في مطار "دمشق" من قبل "النصيرية"، واقتادوه إلى سجن " فرع فلسطين " سيئ الصيت، ليمكث في زنازينه وأقبيته قرابة الثلاثة أشهر.

ثم قام شبيحة بشار بترحيله إلى "اليمن" ليستقبله إخوانهم شبيحة الأمن السياسي في "صنعاء"، ويغيبوه في غياهب زنازينهم المليئة بالصالحين من شباب الأمة -فك الله أسرهم -.

ومن "صنعاء" نقل إلى سجن الأمن السياسي في "المكلا" ليلبث فيه قرابة الثلاث سنوات؛ جرمه الذي يدان به ويؤذى من أجله؛ جهاد الأمريكيين ومقاومة المحتلين.

ثلاث سنوات لم تغير شيئا من منهجه وعقيدته، بل قضاها ثابت الفؤاد راسخ القدم، لسان حاله:

إنْ طالَ في السّجنِ إيداعي فلا عَجَبٌ قَد يودَعُ الجَفنَ حَدُّ الصَّارمِ الذَّكَرِ

عشت معه في السجن، فما رأيته إلا بشوش الوجه طلق المحيا عزيز النفس وافر الجود.

خليقتـــــه المـــــروءةُ والشـــــهامة وشـــــيمته الســـــماحة والنـــــوال

عرفته محبا لإخوانه الأسرى؛ يتعهدهم بالنصيحة ويحثهم على الثبات على طريـق الجهـاد، كثـيرا مـا يـوصي بمواصلة الدرب وإكمال مسيرة من سبقنا من الرجال ...

ذا ذكاء حاد وعقل راجح وقاد، صاحب رأي سديد ونظرة ثاقبة وفراسة قل أن تخطئ ...

أبَــا خالــدٍ لــك في الرّجَــالِ فِرَاسَــة تعــودتُ منهــا أن تقــول فتصــدقَ

وفي آخر أيام السجن عزم الأخ الشهيد -كما نحسبه-"جمال عيسى" -ومعه ثلة من إخوانه الأسرى -عـلى الهروب من سجن الطواغيت في "المكلا"... وكانت الخطة الأولية هي اقتحام البوابة ومن ثم الهـروب، إلا أن أحد الأخوة أشار على "أبي عيسى" بحفر نفق إلى خارج السجن؛ حتى يتمكن كل مـن في السـجن مـن الهروب والنجاة من غير خسائر.

أخذ "أبو عيسى" بهذا الرأي وشرع في حفر النفق، ولم يكن الأخ أبو خالد على علم بالأمر في الأيـام الأولى حتى جاءه الأخ الشهيد -كما نحسبه-عبد الرحمن بارشيد "عبد السلام" عارضا عليه المشـروع؛ طالبـا منـه الانضمام إلى مجموعة الحفر، فما كان من أبي خالد إلا أن لبى الـداعي والتحـق بـأبي عيسـى ومـن معـه مـن الإخوة.

واصل الليل بالنهار مع إخوانه، وأفادهم في كثير من الأمور في هذه العملية حتى أعجب به "أبـو عيسـى" تقبله الله.

ثم حانت ساعة الصفر فكلفه "أبو عيسى" هو وأربعة من الشباب باقتحام بوابة السجن فقال: "أنا لها" ...

إذا قـــامَ ســـوقُ حـــربِ العـــوالي وتلَّظـــى بالمرْهفـــاتِ الصـــقّال
كنـــتُ دَلاَّلهـــا وكـــان ســـناني تـــاجراً يشـــتري النفـــوس الغـــوالي

وقبل الاقتحام بدقائق رأيت أبا خالد وبعض المقتحمين يلبسون "أحزمة ناسفة" قام بتركيبها أبو خالد بنفسه داخل السجن، فاقتربت منه وهو يلبس الحزام ثم قلت له ممازحاً "ماذا تفعل يا عبد الله؟" نظر إليَ ولم يجبني إلا ببسمة ساحرة وضحكة خفيفة، أشهد الله أني رأيت الأسرى فرحين بالنجاة، ورأيت أبا خالد فرحا بالاقتحام أشد من فرحه بالنجاة.

اقتحم البوابة اقتحام الأبطال، وكان أول المهاجمين...

ليـــثُ حـــربٍ لـــهُ اقتحـــامُ هزبـــرٍ وشـــجاعٌ يُجيـــدُ دَهْـــمَ الأَعَـــاديْ

ظل مرابطا على البوابة يحمي ظهر إخوانه اللذين بدأوا عملية الهروب من النفق إلى خارج السجن، ولم ينسحب من البوابة حتى خرج كل من في السجن من الأسرى وهم ٦٧ مجاهدا.

كسر قيده وفلَّ الحديد بالحديد؛ ووصل إلى معسكر المجاهدين في ولاية "شبوة"، ثم توجه إلى "أبين" ليشارك في ملاحم "زنجبار" ومعارك "دوفس" الشهيرة ... فأبلا فيهما بلاء حسنا.



أبو خالد أثناء معارك "دوفس"

أسند إليه قسم "التسليح" فقام بضبط هذا القسم وترتيبه، يعينه في هذا العمل مجموعة من إخوانه ...

وبعد قرابة السنة؛ اشتدت الحرب الصليبية على المجاهدين في "جزيرة العرب" واجتمعت الأحزاب مرة أخرى على أهل الإسلام أنصار الشريعة؛ فقرر المجاهدون الانحياز من مدينتي "وقار" و"عزان" فتحمل أبو خالد مع بعض إخوانه مسؤولية ترتيب انحياز المجاهدين من "عزان"، وكانت مهمة صعبة اجتازها أبو خالد ومن معه بثقة، وأتموا الانحياز على أكمل وجه بتوفيق الله.

لقيته بعد فترة من الانسحاب، فأخبرني أنه رأى في المنام أنه يصلي بالناس جماعة في مسجد بالمكلا، فقلت له: بمَ أولت الرؤيا؟ قال لي: "أولتها بالشهادة، وسأقتل قريبا؛ لأن الشهادة مكانة رفيعة، والشهيد إمام يأتم به الناس وقدوة يقتدى به".

وصدقت رؤيا أبي خالد؛ فلم يمر على رؤياه شهران حتى استهدفته "طائرة أمريكية بلا طيار" في مدينة "الشحر" بولاية "حضرموت" هو وأربعة من خيرة المجاهدين.

أصيب في القصف، وتجمع حوله أهالي "الشحر"، تأثروا عندما رأوه مجندلا على الأرض يكبر ويهلل ويذكر الله رغم إصابته البليغة، تم إسعافه إلى المستشفى وهناك فاضت روحه وهو يردد قائلا: "الشهادة، الشهادة".

وغادرنـــا الخـــلُّ العصـــاميُّ ثابتـــاً   فتًـى لم يكـنْ يَبـدأُ بـهِ مـن يُنازلُـهْ
ولـــو أنَّنـــي قـــدَّرتُ يـــومَ حِمامـــه   لقاتلْـتُ عنـه لـو أرَى مـن يُقاتلُـهْ



أبو خالد بعد استشهاده

نم قرير العين أبا خالد ...

سيكمل إخوانك ما بدأت بإذن الله ...

عهـدٌ عَلَيْنَـا إِذا مَـا المَـوتُ غَيَّـبَهُمْ   أَنْ نُكمِلَ الدربَ أَو نَلْقَـى الَّـذي لَاقـوا

ونسألك اللهم الثبات ...



جنازة الأخوين: "أبو خالد" عبد الله باوزير، و"أبو الزبير" نبيل الكلدي -رحمهما الله-.

كتبه

أبو هاجر الحضرمي

٢١شوال ١٤٣٤هـ